زيارة عرفات لفرنسا في منظور اسرائيلي:
الاختراق السياسي الفلسطيني الأبرز

تعتبر زيارة الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، لباريس، بتاريخ ٢ ـ ١٩٨٩/٥/٣، الاختراق السياسي الابرز الذي انجزته منظمة التحرير الفلسطينية بعد قرار وزير الخارجية الاميركية السابق، جورج شولتس، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٤، فتح حوار رسمي مباشر معها. واجمعت غالبية آراء الاوساط السياسية، والاعلامية، على ان المرحلة المقبلة ستتلوّن تطوراتها السياسية بترجمات هذا الاختراق السياسي الفلسطيني على الساحة الدولية، الاوروبية بشكل خاص، كون باريس هي أول عاصمة اوروبية غربية وعضو دائم في مجلس الامن الدولي، والثالثة من بين هؤلاء الاعضاء، بعد موسكو وبكين، التي تستقبل الزعيم الفلسطيني، في ظل ظروف تتسم بازدياد درجة التنسيق بين عواصم الدول العظمى لايجاد الحل السياسي لازمة الشرق الاوسط.

الموقف الاسرائيلي الرسمي

تركّزت ردود الفعل الاسرائيلية الرسمية على زيارة رئيس دولة فلسطين لفرنسا، ولقائه برئيسها، فرانسوا ميتران، على محورين: المحور الاول، توجيه النقد اللاذع الى الرئيس ميتران والى مفكرين فرنسيين وشخصيات فرنسية أخرى، رفيعة المستوى؛ والثاني، التشكيك في صدق نوايا عرفات تجاه ما يصرّح به الى وسائط الاعلام، واعتبار لقاء عرفات ـ ميتران عقبة على طريق مسار السلام في الشرق الاوسط، ومسّاً بمشاعر اليهود، جرّاء تزامنه مع ذكرى «يوم الكارثة».

ففي أعقاب نشر خبر الزيارة، قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير: «انني انظر بخطورة كبيرة الى اللقاء المرتقب بين عرفات وميتران... ميتران يعتبر نفسه صديقاً لاسرائيل، بيد ان ما يفعله، الآن، يتعارض مع ابسط مقاييس الصداقة تجاه اسرائيل» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٩/٤/٢٤). ومن ثمّ أشار شامير الى تزامن الزيارة مع ذكرى «الكارثة»، وزعم: «هذا الرجل [عرفات] يواصل العمل على درب النازية. ومع هذا لسنا بحاجة الى رموز لكي نعارض الزيارة... لأن كل خطوة تشجع عرفات وتمنحه المزيد من الاحترام والاهمية تشجع الاتجاهات المتطرفة في العالم العربي، وتقلّص من احتمالات مبادرة السلام الاسرائيلية» (**دافار**، ١٩٨٩/٥/٢).

وفي السياق ذاته، صبّ وزير الخارجية الاسرائيلية، موشي ارنس، جام غضبه على المفكرين وكبار الشخصيات الفرنسية، الذين ارادوا «التعطّر بود رفقة عرفات». وقال، ان هذا الامر يذكره «بما فعله بعض المفكرين والمثقفين الفرنسيين عندما سعوا الى كسب ودّ هتلر»، حسب زعمه.

وتعقيباً على تصريح عرفات، في باريس، بشأن اعتبار الميثاق الوطني الفلسطيني متقادماً، قال شامير: «لا أهمية لما يقوله عرفات. فهو على استعداد لقول أي شيء للعالم يبدو له مفيداً... لا أرغب في وضع عرفات أمام أي امتحان. ما أرغب فيه هو غيابه عن المنبر». وعندما سئل كيف يغيب الرجل؟ أجاب: «غير مهم» (**معاريف**، ١٩٨٩/٥/٤). وأضاف شامير، خلال لقائه بوفد التضامن مع اسرائيل، الذي نظّمه الصندوق التأسيسي من دول اميركا الشمالية واللاتينية: «ليس لدينا شك في ان الاستقبالات الرسمية التي يحظى بها في عواصم دول العالم الحرّ انما تغذي العنف وتطيل أمد الطريق المسدود في وجه مسيرة السلام... ومعنى اقامة دولة فلسطينية هو خلق وضع على غرار